المؤتمر الجغرافي الدولي بمصر

١ ـ ٩ ابريل سنة ١٩٢٥

لا شك أن مصر على تقدمها المادي والقومي في السنوات الاخيرة لم تستطع الى الآن أن تسمع صوتها العالم العلمي ؛ بل ان مصر لم تتدرب بعد على الكلام أو النطق العلمي الصحيح. ومعنى ذلك انها لم تنتج ابحاثا علمية مبتكرة في أية ناحية من نواحي التفكير يصح أن تقرن باسمها وتكون ضمن الارث العلمي العام الذي يخلفه الحاضر للاجيال المقبلة (١) ولا شك عندي أن سبب تأخر مصر في مضمار الافصاح العلمي انما ترجع الى البيئة فكما ان الطفل يتعلم النطق والكلام مما يلتقطه من الالفاظ والاصوات التي تقرع اذنيه ممن حوله كذلك لا تستطيع البلاد أن تعبر عن نفسها علمياً وليس فيها الأداة الوحيدة لتوليد الصوت العلمي وهي الجامعة الحديثة فلو كانت الجامعة قائمة بيننا لرأيت للمؤتمر الجغرافي الدولي الذي انعقد في مصر في ابريل سنة ١٩٢٥ شأنا غير الذي كان له

لقد أتيحت لمصر فرصة تسمع فيها العالم صوتها ، فما زادت على أن ألفت بضع مقالات لا أظن ان صداها يمدو جوانب غرفة المؤتمر ، ولو كانت الجامعة موجودة لكان الاستعداد أعظم والانتاج أغزر مادة وأعم نفعاً ، ويستحيل أن تتبوأ مصر مكانها العلمي وسط الشعوب الراقية الى أن تقوم الجامعة بين ظهرانينا

قد يقول البعض ان هناك جمعية جغرافية ملكية تستطيع أن

---

(١) تقول هذا مع الاحترام اللازم للعمل العظيم الذي قام به حضرة احمد محمد حسنين بك في عالم الاستكشاف

تقوم مقام الجامعة فيما يختص بالابحاث الجغرافية فهذا صحيح ولكن الى درجة محدودة فاننا نرى ان اكثر اعضاء هذه الجمعية ينتسبون اليها لمجرد الرغبة فى السمعة العلمية او لمجرد الرغبة فى تشريف الجمعية واكبارها وزيادة دخلها بانتسابهم اليها . وان نظرة واحدة الى عدد الذين اشتركوا فعلا فى أعمال المؤتمر من أعضاء الجمعية يكفى برهانا على ان الارستقراطية كانت اكثر ظهورا وتمثيلا من الوجاهة العلمية . والجمعيات على كل حال لا تخرج العلماء ولكنها تهيىء لهم طرق البحث والتفكير

على اننا نبخس الجمعية كثيرا من حقها اذا تسرب الى الظن أننا نريد الطعن فيها فاننا لاندري حقا ماذا يكون حال المؤتمر لولا الجهود الهائلة التى قامت بها الجمعية الجغرافية الملكية بفضل رعاية جلالة مليك البلاد فى انجاح المؤتمر

لقد أجاب الاتحاد الجغرافى الدولى دعوة مصر الى عقد المؤتمر الحادى عشر بالقاهرة فى ابريل سنة ١٩٢٥ تكريما للجمعية الجغرافية بمناسبة مرور خمسين عاما على انشائها واعترافا بالجهود التى بذلتها الجمعية المصرية وبذلها معها حكام مصر وأمراؤها وأبناؤها فى سبيل تمدين افريقية ونشر معالم الامن والحرية والعدالة فى ربوعها — تلك الجهود التى استوقفت أنظار العالم الغربى فى منتصف القرن التاسع عشر واستحقت تقدير الانسانية بأجمعها . فمن مصر أرسل محمد على الاكبر ثلاث بعثات علمية لكشف منابع النيل بين سنتى ١٨٣٩ ، ١٨٤١ بقيادة اليوزباشى سليم افندى وذلك قبل ان يبدأ الكاشفون الاوربيون ارتياد مجاهل افريقية لكشف منابع النيل فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وقد وصلت آخر هذه

الجبلات فملا الى خط عرض ٤° شمالا عند مصب السوباط تقريبا

ومن مصر ارسل الخديوى اسماعيل سنة ١٨٧٠ ـ سنة ١٨٧٤ السر صمويل بيكر Sir Samuel Baker الذى أسس المحطات الحربية فى الاقاليم الاستوائية عند غندكرو وضرب على أيدى تجار الرقيق وأوسع حدود مصر جنوبا الى خط عرض ٢° شمالا

ومن مصر قام غردون Gordon سنة ١٨٧٤ معينا حاكما على الاقاليم الاستوائية ثم حاكما عاما وبدخول غردون ومن معه من الضباط المصريين والامريكان ، الذين اعتمد عليهم فى تكوين أركان حرب الجيش الجديد تفاديا للنزاع بين الفرنسيين والانجليز ، دخلت فى حكومة السودان الهمة والنشاط ففى أقل من ثلاث سنوات خفق العلم المصرى جنوبى خط الاستواء وقادت مصر تضم بلاد أوغندا والزنجبار لولا تدخل السياسة الانجليزية واحجام غردون نفسه لما اشتهر عنه من طيب القلب وحب مساعدة جميات المبشرين المسيحيين

ومن مصر قام كلستون Colston وبروت Parou لكشف الكردفان وبردى Purdy وماسون Mason لكشف الدافور وشاييه لونج Chaille Long الذى كشف بحيرة ابراهيم (شوجا) وجميع هؤلاء من الامريكان الذين التحقوا بأركان حرب الجيش المصرى

وفى مصر سنة ١٨٧٧ ـ سنة ١٨٧٨ تم الاتفاق بين حكومة الخديوى وحكومة بريطانيا على الغاء الرقيق ومنع التجارة فيه وتحمل الخديوى فى سبيل تنفيذ شروط المعاهدة نفقات جمة ولكنها كانت سببا فى رفع ذكره وتسجيل اسمه بين أولئك الذين كافحوا فى القرن التاسع عشر

لتحرير الانسان من الرق

قال اللورد أبردين Aberdeen أحد وزراء الانجليز فى ذلك الوقت « لقد بذل حاكم مصر من المجهودات فى منع تجارة الرقيق وتحسين حال شعبه أكثر مما بذل أى أمير آخر فى الشرق بل وفى الغرب (تاريخ مصر للبارون مالورنى ص ١١٧)

وكتب الدكتور شوينفورث Schweinfurth الألمانى فى أحد تقاريره يقول : ان النفوذ الذى كان لمصر من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٨٠ على أقليم النيل الأعلى الشاسعة لم تتمتع به أعظم الأمم استعمارا فى التاريخ وهم الانجليز والبرتغال ولقد كان الأمن فى تلك الربوع السحيقة مستتبا بدرجة لم تعرف من قبل ولا من بعد (مركز مصر الدولى لكوتزى ص ٢٧٥)

وفى ذلك الوقت الذى أصبح فيه اسم افريقية كالهند فى القرن السادس عشر غاية يشد اليها الكاشفون الرحال من جميع أنحاء العالم المتمدين فى ذلك الوقت الذى كشفت فيه منابع النيل لأول مرة وتم العمل العظيم الذى قام به دلسبس فجعل فى افريقية جزيرة يفصلها عن آسيا قناة السويس فى ذلك الوقت الحافل بجلائل الاعمال الجغرافية أسست الجمعية الجغرافية الخديوية فى القاهرة بمرسوم صدر فى ١٩ مايو سنة ١٨٧٥ برياسة الدكتور جورج أوغست شوينفورث الذى كان له أكبر فضل فى تكوين الجمعية وانشائها . والدكتور من علماء الألمان الطبيعيين ولد فى ريغا سنة ١٨٣٦ وجعل يجوب ممالك أوربا ووادى النيل باحثا ومنقبا الى أن وصل الى الخرطوم بطريق البحر الاحمر سنة ١٨٦٦ وهناك كلفته جمعية العلوم

الألمانية ببرلين بمهمة كشف الأقاليم الاستوائية فتقدم الى حاكم السودان المصرى جعفر باشا وكاشفه بمهمته فأحسن استقباله وزوده بالمساعدة اللازمة فقام شوينفورث برحلاته بين قبائل أعالى النيل وبحر الغزال ثم عادالى المانيا سنة ١٨٧١ ورجع الى مصر سنة ١٨٧٣ وكشف الواحة الخارجة وعينه الخديوى مديراً لمتحف التاريخ الطبيعى ثم رئيسا للجمعية الجغرافية الخديوية وهو لازال على قيد الحياة ولولا عدم اشتراك ألمانيا في مجلس المباحث الدولى الذى يجمع دول الحلفاء دون غيرها لكان الرجل العظيم أحد أقطاب المؤتمر. هذا هو الرجل الذى أسس الجمعية ، نظرا لما يترتب عليها من التنفيع الجزيل على مصر والفوائد الجليلة من العلوم الجغرافية والنتائج الصناعية والتجارية بارتياد الامصار وأقطار أفريقية وما جاورها من البلدان ، كما جاء في الامر العالى وما لبثت الجمعية أن ضمت بين أعضائها عدداً كبيراً من كبار الرحالة والمشتغلين بالعلوم الطبيعية والتاريخية الذين قام كل منهم بنصيبه فى البحث والاستكشاف فكان مجلس الجمعية يجتمع بين حين وآخر للمذاكرة في أمر البحوث التى وصل اليها أعضاؤها ولمراجعة الخرائط وتعديلها على حسب التقارير التى كان يرسلها أركان حرب الجيش المصرى برياسة استون باشا الامريكى Stone واستمرت الجمعية تقوم بعملها العلمى العظيم حتى جاءت الكارثة المالية المشؤومة في أواخر عهد اسماعيل وحدث منها تدخل الحكومات الأجنبية الى ما لبثت أن سيطرت على مالية البلاد وعمدت الى اصلاحها بطريق التوفير ، فكان الجيش واركان حربه والجمعية الجغرافية أول ما تأثر بخفض الاقتصاد الجديدة. وظلت حال الجمعية متأخرة الى أن جاء موعد تجديدها

باعتلاء صاحب الجلالة فؤاد الاول عرش مصر سنة ١٩١٧ ، وكان اذ ذاك رئيسا للجمعية ، فاصدر جلالته الاوامر بتجديد تنظيم الجمعية على أسس جديدة احكمت صلاتها بالحكومة وبمصالحها المختلفة وخاصة ما كان له علاقة بالامور الجغرافية والتاريخية ، فانتعشت الجمعية واتسعت دائرة اعمالها وكثرت مطبوعاتها الجغرافية والاثرية وجلها مكتوب باللغة الفرنسية ، وهي اللغة الغالبة في الجمعية منذ تكوينها . وقد وصلت الجمعية بفضل مساعدة جلالة الملك وبمساعي القائمين بأمرها الى درجة تغبطها عليها اخواتها في اوربا وخاصة عند ما سعد حظها بانعقاد المؤتمر الدولي بمصر تحت اشرافها

* * *

نخطىء حين نقول ان مهمة المؤتمرات العلمية مقصورة على الفائدة العلمية البحتة فأن الوجهة الاجتماعية ستظل ولاشك في مقدمة اعمال المؤتمرات سواء كانت سياسية أو علمية ففي تعارف المشتغلين بالبحوث العلمية واتصالهم بعضهم ببعض وتفاهمهم أكبر واسطة لتسهيل التعاون على الوصول الى الحقيقة التي ينشدها الجميع . ومن هذه الوجهة الاجتماعية يمكننا ان نقول ان المؤتمر قد أدى مهمته بنجاح فقد أتيح للمشتركين في المؤتمر فرص عدة للتعارف بعد ان لا بأس به من كبار المشتغلين بالبحث والتأليف في العالم نذكر منهم المسيو دريولت Driault المؤرخ الفرنسي الشهير بابحاثه في تاريخ الشرق الادني والمسألة الشرقية خاصة والاستاذ فلير Fleure استاذ علم الاجناس بجامعة ويلز والمسيو ده لارنسيير de la Roncière رئيس مكتبة باريس والاستاذ داڤدسن بامريكا

والدكتور أسد رستم بجامعة بيروت والاستاذ ده تازنى الجغرافي الفرنسى والاستاذ ركسبى بجامعة ليفربول

هذا من الوجهة الاجتماعية واما من الوجهة العلمية فيجب ان نقول ان لجنة تنظيم المؤتمر في مصر لم تهتم بنشر الدعوة العلمية في مصر كما اهتمت بنشرها في الخارج فقد تأكدنا أن بعض المعاهد العلمية هنا التى تعنى بالجغرافيا كمدرسة التجارة العليا والمعلمين العليا والجامعة الخ لم تصل اليهم دعوة المؤتمر الا عن طريق الصحف ويسوءنا ان وزارة المعارف العمومية لم تتخذ الوسائل اللازمة للانتفاع بانعقاد المؤتمر في القاهرة فلم تر من واجبها حتى ارسال منشور دورى الى اساتذة المدارس تدعوهم فيه الى العمل. اليس من المدهش أن يكون نصيب وزارة المعارف في هذا المؤتمر بصفة كونها تمثل مصلحة التعليم في البلاد اقل من نصيب المصالح الاخرى التى اشتركت ؟ ويكاد يكون نصيبها مقصوراً على مجرد اشتراك ممثليها الرسميين فى المؤتمر وهم الاستاذ محمد فهيم المفتش والمنتدب لادارة الحسابات والاستاذ حسين كامل سليم بالمعلمين العليا ثم اضيف الى حضراتهم فى آخر لحظة اي ليلة انعقاد المؤتمر الاستاذ عبد الرحيم عثمان بك الذى عين رئيساً لقسم الأجناس بالمؤتمر

وقد انقسمت اعمال المؤتمر منذ اول يوم بعد افتتاحه في اول ابريل خمسة اقسام :

القسم الاول الجغرافيا الرياضية وعمل الخرائط

« الثاني الجغرافيا الطبيعية

« الثالث الجغرافيا الحيوية والبشرية

القسم الرابع الجغرافيا الجنسية والانثروبولوجية
« الخامس الجغرافيا التاريخية وتاريخ الجغرافيا

ولقد تقدمت مقالات وابحاث فى جميع هذه الفروع وكان الواجب على لجنة التنظيم أن تقوم بالبحث فيما تقدم بحثا دقيقا بحيث تستخرج منها نقطا اساسية للمناقشة اثناء انعقاد لجان الاقسام بدلا من عشر دقائق اوما يقرب من ذلك لصاحب البحث يقضيها في تلخيص مقالته تلخيصا غير مجد بالمرة كما دعا الي احجام كثيرمن المشتركين عن القاء ابحاثهم . حقا لقد قامت اللجنة بفحص المقالات المقدمة لها ولكنها قبلت أكثرها بطبيعة الحال لعدم اتساع الوقت لفحصها اولا واعتماداً على نزاهة أصحابها ومكانتهم العلمية وأهم الابحاث التى عرضت فى المؤتمر الخرائط التى عرضها الاستاذ استيفنسون Steveneson الامريكى بالفانوس السحرى الخاصة بتقدم علم رسم الخرائط الخاصة بالدنيا الجديدة ومعظم هذه الخرائط قد عثر عليه الاستاذ اثناء ابحاثه فى مكاتب اوربا ورسم صورته الشمسية (الفوتنرافية) وكلها على درجة عظيمة من الاهمية

ومما استوقف النظر أيضا الخريطة التي عرضها المسيو ده لا رنسبير De la Roncière وأثبت بعد التحقيق انها خريطة كرستوف كلمب :

ومن الابحاث الشائقة التى قدمت للمؤتمر ماقام به المسيو بفيه لابيير Bovier Lapierre من كشف آثار للعهد الحجرى الجديد شمالى حلوان وآثار أخرى يرجع عهدها الى ماقبل التاريخ فى الشمال الغربى للقاهرة

وقد عرض الاستاذ روسى Rossi خريطة وضعت لابراهيم المرسى في القرن التاسع للهجرة وعرض الاساتذة ده مارتون De Martonne

الفرنسي والاستاذ بارثو Barthoux والاستاذ بليو Pellio والسير جون بارى Parry والدكتور برشيا Breccia والاستاذ تاكيوكانو الياباني ابحاثا هامة

أما الخرائط البارزة والجيولوجية وغيرها التي أعدتها مصلحة المساحة وعرضتها فلفتت جميع انظار العلماء وأكثرهم وصى بعدد منها لبلادهم

ومن الابحاث التي لفتت الانظار خريطة القاهرة على حسب ما جاء في خطط المقريزي وقد قام بعرضها الاستاذ مصطفي منير أدهم غير أننا أخذنا عليه عدم وضوح الخريطة بالفانوس السحرى وعرض بعض المناظر التي لا يمكن رؤيتها كل يوم فى الاحياء الوطنية بالقاهرة وبحث الاستاذ عبد الرحمن مصطفى جميعى بشأن الحدود الغربية لمصر وفيه برهن الاستاذ من مصادر تاريخية وجغرافية عربية وافرنجية على دخول واحة « مزادغة » وفيها جغبوب ضمن الحد الغربى

وهاك بيان ما قدمه الاساتذة المصريون من الابحاث امام المؤتمر :

الامير عمر طوسون	جغرافية مصر السفلى فى عهد العرب وفروع النيل القديمة
حسن بك صادق	جغرافية شبه جزيرة سينا وطبيعة ارضها
الاستاذ عبد الرحمن جميعي	حدود مصر الغربية
الدكتور جورجى صبحي	ترجمة اسماء المدن المصرية القديمة
الدكتور اسد رستم (سورى)	النزاع بين محمد على والسلطان محمود الثاني وبعض وجوهه الجغرافية

الاستاذ مصطفى منير أدهم	جغرافية القاهرة على حسب المقريزى
» توفيق اسكاروس	احاديث عن النيل ومنابعه
» مصطفى عامر	طرق التجارة القديمة داخل شبه جزيرة العرب
» حسين كامل سليم	تجارة مصر فى العصور الوسطى
» محمد قاسم	طريق السويس البرى في القرن الثامن عشر
» مرقس سيداروس	رحلة فى الواحات البحرية
» محمد دراز	النباتات الجديدة فى مصر
» فكتور موصيرى	خصوبة أرض مصر
» محمد رفعت	الخلافة ومحمد على
	املاك الانجليز لعدن ١٨٣٩

***

ويسرنا ان نقول أن هـذه المباحث قد لقيت فى مجموعها نظر العلماء الغربيين لانها فاقت على مايظهر ماقدروه بالنسبة للمصريين . وقد نوه رئيس المؤتمر الجنرال « فاكالى » الطلياني والسنيور « الماجيا » رئيس القسم التاريخي بالدور الذى قام به العلماء المصريون . وظهور هذه القدرة الطيبة خليق بالمعاضدة من جانب حكومة جلالة الملك والطريق الوحيد فى رأيي هو كما بينت في أول مقالى بتكوين الجامعة المنتظرة على الاسس العلمية الحديثة فهى التي تهيء الجو العلمى الصالح لنمو هذه البذور الطيبة أحسن نمو تجتني منه هذه البلاد أطيب الثمرات

قال الجنرال فاكالى رئيس المؤتمر في خطبته الختامية للمؤتمر : وقد تجلت مصر مرة أخرى من خلال مافدم للمؤتمر في كثير الابحاث المفيدة في مكانها الرفيع الذى شغلته دائما في الجغرافيا والتاريخ

وقال صاحب الدولة عدلى باشا يكن رئيس لجنة تنظيم المؤتمر ووكيله بخصوص ما قام به المصريون :

« قد شعرت بارتياح عظيم اذ سمعت رئيسنا يتكلم بعبارات ملؤها التنشيط والتشجيع عن المعاونة التى لقيها هذا المؤتمر من أبناء وطني .

وان شبابنا المجتهد النشيط فى سبيل العلم لن يقف عند هذا الحد . فهو سيجنى أكبر الفوائد مما قدمتموه له من الامثلة البديعة فى الاساليب العلمية. وسيعرف كيف يحتذى هذا المثال ويضاعف همته ونشاطه ويشترك فى الحركة العلمية اشتراكا يزداد شأنا على توالى الأيام »

ولم يبق الا ان تقول الحكومة ووزارة المعارف كلمتها في موضوع تشجيع الابحاث العلمية الواسعة التى قد يتسع مداها فيشمل قارة افريقية؟ ان امام المشتغلين بالابحاث العلمية فى مصر والبلاد المجاورة ميادين للعمل المثمر فى جميع فروع البحث العلمى ـ من ابحاث جيولوجية واثرية فى الصحراء العربية والنوبية وابحاث خاصة بالزراعة والرى فى وادى النيل وابحاث مائية خاصة بالبحر الابيض والاحمر وابحاث جنسية وبشرية خاصة بالشعوب والقبائل الساكنة فى وادى النيل والبلاد المجاورة وابحاث تاريخية جغرافية خاصة بتاريخ العرب والشرق عامة ـ فى كل هذه وغيرها يجد الباحث في مصر ميادين جديده للعمل المنتج. وياحبذا لو اتخذنا العدة من الآن حتى نستطيع حضور المؤتمر الجغرافي الدولى القادم في لندن سنة

١٩٢٨ ونسمع للعالم العلمي صوتنا عاليا .

وهاك ملخص الاماني والاقتراحات التي أقرها المؤتمر قبل انتهائه وستكون هذه الاماني موضوع عناية المؤتمر عند انعقاده القادم :

١ — أنشاء ادارة نشر جغرافية دولية واعتبار النشرة الجغرافية التي تصدرها الجمعية الجغرافية الفرنسية في كل سنة بمثابة وسيلة للمنشورات الجغرافية الدولية التي يرغب فيها الجميع

٢ — بحث المسائل الخاصة بخريطة العالم مقياس ١ من مليون والاستعداد لعرضها أمام المؤتمر القادم في انجلترا

٣ — يرى المؤتمر أن فائدة الخيالة (السينماتوغراف) في التعليم الجغرافي ونشر هذا التعليم هي فائدة مقررة لا تقبل الجدل ويتمنى ان يدرس الاتحاد الجغرافي العام طريقة اتخاذ الرسوم (الفلم) التي تعين على هذا الغرض المدرسي .

٤ — درس وفحص جميع الاوراق التي تتضمن بيانات طبوغرافية عن مصر في عهد الاغريق والرومان عند جميع الامم بقصد الوصول الى نتيجة مقررة تامة .

٥ — نشر الجداول المتضمنة سبر غور البحار التي كانت مستندا في انشاء الخريطة العامة للقياسات المترية لاعماق البحار .

٦ — يتمنى المؤتمر ان يتضمن برنامج المؤتمر الآتي جغرافية السكن والمساكن في المدن

٧ — يتمنى المؤتمر نشر خريطة مورفولوجيه (خاصة بتشكل تكوين الارض)

٨ — نشر خريطة المناطق الخاصة المحرومة من صرف المياه الى البحر على نحو ما بسطه المسيو ده مارتن امام المؤتمر

٩ — الموافقة على انشاء لجنة دولية عامة لدرس البحر الأحمر كما اقترحه المسيو باخوندا كي مندوب الحكومة المصرية على اللجنة الدولية للاستكشافات العلمية للبحر الابيض المتوسط .

محمد رفعت

الاستاذ بالمعاهد العليا

طريقة منتسوري

في التربية والتعليم

(٢)

﴿ تربية الحواس ﴾

تهتم منتسوري بتربية الحواس في الفترة بين الثالثة والسابعة من العمر لان للحواس قيمة عظيمة في كل مراحل الحياة . وليس هناك ما يعوض الخسارة الناشئة عن اهمالها في الطور الاول من نموها . والاساس في تربيتها هو الدقة في تمييز الاحساسات المختلفة الناشئة عن المؤثرات وذلك بكثرة التمرين . ولا يكون الغرض الاصلي من هذا التمرين امداد الطفل بمعارف ترتبط بالحقائق التي تحيط به ولا ربط الحقائق بأسمائها بل الغرض الاولي هو تنمية الحاسة وان جاء ما عدا ذلك تبعا

ومراحل السير في هذا التمرين ثلاث تبدأ بادراك الشيء ثم قرن ذلك